حيثما وغاية وآيب واضع ساما قوله على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه
العقل جملة والاتيان بما يصدقه لا يخفى ان الاتيان بما يصدقه فرع الايمان بما لا طريق
اليه غير السمع وهو اقوى بان يصدقه ذكر الاتيان فعلى هذا التوجيه لا تبرز النكتة
في تقديمه على الايمان بما لا طريق اليه غير السمع قوله وكرر الموصول دفع لما اورد
على هذا التوجيه انه لا وجه لاعادة الموصول وحاصله ان العطف للتنبيه على ان
تباين السبيلين جعل الموصوف بالثاني كانه متغاير للموصوف بالاول ولا يخفى ان
تكرير الموصول في قوله بما انزل اليك وما انزل من قبلك ايضا يحتاج الى نكتة وتلك النكتة
جارية فيه ايضا قوله او طائفة منهم وهم مؤمنون لاهل الكتاب آه جعل التخصيص بعد
التعميم لتشهير امرهم برفع الصوت بذكرهم وترغيب غيرهم لا للنكتة المذكورة له في المعاني
من التنبيه على شرفهم بحيث كانهم لم يدخلوا في العام لئلا يلزم تفضيلهم على الملائكة والاربع
على ما هو معتقد الامة واجمع عليه الائمة وتشبيه بذكر جبريل عليه السلام وميكائيل بعد
التخصيص لا للنكتة ايضا فان ذكرهم للشرف والفضل ففي هذا التوجيه ضعف لا ايهام
تفضيلهم على ما عداهم لانه الشائع في التخصيص بعد التعميم قوله ولعل نزول الكتب الالهية
على الرسل آه هذا لا يظهر في موسى عليه السلام لان التورية انزل اليه في الواح قوله والشريعة
عن آخرها اذا اريد الشريعة عن آخرها فكنزول الشريعة بالوحي الخفي من غير توسط الملك كما بينه
السنة فلا يصح معنى الانزال فيه على ما حققه الآن بغير تغليب ويقال الوحي الخفي ايضا
بواسطة القاء الملك في قلبه قوله تغليب للموجود على ما لم يوجد والموجود لحق
بان يغلب على المعدوم على شرف الوجود قوله او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع اما لعلم المتكلم
بوقوعه انه آت واما لوفور رغبة اوليك في وقوعه وكونه نصب العين لهم وفي ذلك ايضا
كمال المدح لهم بالجملة استعمل صيغة الماضي في المعنى المجازي من الزمان الماضي والمستقبل
اما تشبيه المستقبل جميع تلك الازمنة بالزمان المحقق واما بطريق المشاكلة لوقوع
غير المحقق في صحبة المحقق وايا ما كان فالمجاز في التعبير عن الكل باسم الجزء والبيان يعدل
عن الجمع بين الحقيقة والمجاز كما وهم واورد عليه انه لا داعي الى جعل ما انزل اليك شاملا
لما لم ينزل الان الايمان بالجميع واجب فالداعي ليس مما يجب ان يجاب لان الايمان بما سينزل
انما وجب عند نزوله فلا صارف عن الحقيقة وتمحل في دفعه بان مقام المدح داعي
الى ان يكون شاملة من بيان انهم يؤمنون بما سينزل ايضا كما امنوا بما انزل ويدفعه

ان استمرار

ان استمرار الايمان المستفاد بصيغة المستقبل الذي لا موقع له هنا الا افادته يتأدى
بانهم يؤمنون بكل ما سينزل اذ لا يتصور استمرار الايمان بالبعض الا بالايمان بكل ما
نزل شيئا فشيئا قوله ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لا يخفى
ان المتبادر منه سمعنا كتابا سمعنا بعض كتاب لظهور ان ليس المقصود سمعنا بعض
كتاب وسنسمع بعضا آخر لانه غير معلوم بخلاف الانزال فانه معلوم انه سينزل بعض آخر
لكن المتبادر وصف الكتاب بقوله انزل لا وصف البعض فالآية نظير باعتبار انزل
وهو النظير من كل وجه لما نحن فيه وجعل كون المراد بكتاب انزل الجميع داعيا
الى كون المقصود تعلق السماع بالجميع مما لا يجب ان يراد المجموع او يسمع الجميع فينبغي
ان لا يقتضي فاضي بان سمعنا ايضا مقصود بالنظير ليكون حكمه يعلل به من التعظيم والتوقير
قوله وبما انزل من قبلك سائر الكتب السابقة الانسب بما سلف سائر الشرائع السالفة
افردت من الكتاب او في غيره قوله من حيث انا متعبدون بتفاصيله فان قلت لا نتعبد
الا بالاحكام قلت بل بالجميع فانه يصح بتلاوته الصلوة ويحرم مس الجنب والمحدث وتلاوة
الجنب والسفر به الى بلاد الكفار الى غير ذلك قوله وفي تقديم الصلة آه يعني صلة الفعل لا
صلة الموصول كما يوهم المقام حتى يكاد يميل الفاضل الى تأويله بان المراد في تقديم
بعض اجزاء الصلة فان يوقنون معطوف على الصلوة وفي حكمه قوله تعريض لمن عداهم
من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق اما في تقديم الصلة فلان
تقديمها يوجب تعظيم الاخرة وكونها مما يهتم مزيد اهتمام فقد عرض بانهم وهموا
امر عظيم واما في بناء يوقنون على هم فلانه يفيد حصرهم في الايقان واختصاص
الايقان بزمرة امتازوا عنهم بجميع الايمان بما نزل على نبينا مع الايمان بما انزل
من قبله عليه السلام وفي شرح الكشاف ان التعريض في الاول ايضا باعتبار افادته
التخصيص يعني ان تلك الزمرة العظيمة الشأن تختص في الطول ايقانهم بالاخرة
لا يتجاوز ايقانهم امر الاخرة بخلاف اليهود والنافيين فانه يتعلق ايقانهم بما هو على
خلاف الاخرة وفيه انه لا يخفى تعلق الايقان بخلاف حقيقة الاخرة وليس المتعلق به
الا الجهل قوله والايقان اتقان العلم بنفي الشك عنه نظرا او استدلالا لا يفيد اليقين بالنظر
يتأتى بما اشتهر من ائمة النحو ان العلم من افعال القلوب لليقين فان العلم لا يخلو عن الاستدلال
قوله لحب المؤقدان الى مؤسى وجعدة اذا اضاء بها الوقود قوله لحب اصله مضموم العين
فادغمت بنقل الحركة وبدونها وروي بالوجهين وروى سيبويه البيت بهمزة مؤقدان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)